وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمّة لخضر* الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم الشريعة

محاضرات في مقياس: تفسير حديث موضوعي

السنة ثالثة فقه وأصوله

د. الصادق ذهب

الموسم الجامعي: 2023/2022م

المواصفات المنهجية لمقرر التفسير الموضوعي

عدد المحاضرات في المقرر	10
الزمن المخصص لكل محاضرة	ساعة ونصف
الحجم الساعي لاستغراق المقرر	15 ساعة
العلوم المساندة	التفسير التحليلي، التفسير التحليلي، التفسير المقارن، أسباب النزول، علم المناسبات، المكي والمدني...
الاحتياجات المعرفية	يتطلب هذا المقرر معرفة عامة بالتفسير ومناهج المفسرين.
الطلبة المستهدفون	• طلبة السنة ثالثة ليسانس فقه وأصوله • الطلبة المقبلين على إعداد رسائل في التفسير الموضوعي.
الأهداف المرجوة من المقرر أن يكون الطالب قادرا على:	• مدخل إلى علم التفسير • يُعرف علم التفسير الموضوعي • يُفرق بين التفسير الموضوعي والمصطلحات المتداخلة معه كالتفسير التحليلي. • يُبيِّن أهمية التفسير الموضوعي. • يُعدد أقسام التفسير الموضوعي. • يُبيِّن مدى حاجة التفسير الموضوعي إلى الهدايات القرآنية. • يُطبق خطوات التفسير الموضوعي بطريقة صحيحة. • يُعِدُّ بحثاً في التفسير الموضوعي بطريقة علمية احترافية.

المراجع الخاصة بالمقرر

الكتاب	المؤلف
التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق	صلاح عبد الفتاح الخالدي
مدخل إلى التفسير الموضوعي	عبد الستار فتح سعيد
مباحث في التفسير الموضوعي	مصطفى مسلم
البداية في التفسير الموضوعي	الفرماوي
دراسات في التفسير الموضوعي	زاهر عواض الألمعي
فيض الرحمن في التفسير الموضوعي للقرآن	توفيق علوان
التفسير الموضوعي دراسة نظرية وتطبيقية	منصور كافي

المحاضرة الأولى:

مدخل إلى التفسير وأنواعه

أولا: تعريف التفسير

1. التفسير لغةً:

التفسير مصدر على وزن تفعيل، فعله الثلاثي " فَسَر"، قال ابن فارس : "فسر" الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدل على بيان شيء وإيضاحه.

قال ابن منظور : فَسَرَ الشيء يَفْسِرُهُ بالكسر ويَفْسُرُهُ بالضم فَسْراً ، وفَسَّرَهُ : أبانه ، والفَسْرُ : كشف المغطى ، والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل.

وقال الراغب الأصفهاني: "والتفسيرُ قد يُقال فيما يختصُ بمفرداتِ الألفاظِ وغرِيبها وفيما يختصُ بالتأويل ، ولهذا يُقال تفسيرُ الرؤيا وتأويلُها فجعل التفسير أعم من التأويل.

وربط أبو البقاء بين المعنى اللغوي والاصطلاحي فقال : "التفسيرُ هو الاستبانةُ والكشف والعبارة عن الشيء بلفظٍ أسهلٍ وأيسرٍ من لفظ الأصل ، وقال أهل البيان : التفسيرُ هو أن يكون في الكلام لبسٌ وخفاءٌ فيُؤتى بما يزيله ويفسره".

وعلى هذا فإن الدلالة اللغوية لمادة (فسر) تدور على: الكشف والبيان والاستبانة والتوضيح للمعنى وإزالة إشكاله وكشف مراد الله فيه.

2. التفسير اصطلاحاً:

عرف العلماء هذا المصطلح بعدّة تعريفات نذكر منها:

عرفه الزركشي بقوله : "هو علمٌ يُعْرَفُ به فهم كتاب الله المنزَّل على نبيه محمد ﷺوبيان معانيه ، واستخراج أحكامه وحكمه...".

وعرفه أبو حيان بقوله : "هو علمٌ يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التي تُحمَلُ عليها حالة التركيب ، وتتماتٌ لذلك".

وعرفه ابن عاشور بقوله : "هو اسمٌ للعلْمِ الباحث عن بيان معاني ألفاظ القرآن وما يُستفاد منها باختصار أو توسع" .

وعرفه مصطفى مسلم بأنه: "علم يُكشف به عن معاني آيات القرآن وبيان مراد الله تعالى منها حسب الطاقة البشرية".

التعريف الأول والثالث أشار إلى أن علم التفسير يُعنى ببيان معاني القرآن الكريم واستخراج

أحكامه وحكمه، واستنباط أحكامه داخل في علم الفقه، أما التعريف الثاني فقد أضاف إليهما كيفية النطق بألفاظ القرآن الذي هو داخل في علم القراءات، ويمكن بالاستعانة بالتعريف الأخير الذي حصر التفسير في الكشف والبيان القول بأن علم التفسير: **علم يُعنى ببيان مراد الله تعالى في كتابه، بحسب الطاقة البشرية** ، ويؤيد ذلك ما عرفه به الدكتور الذهبي بعد أن أورد عددا من التعريفات، واستنتج أنها: "تتفق كلها على أن علم التفسير علم يبحث عن مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية، فهو شامل لكل ما يتوقف عليه فهم المعنى وبيان المراد".

ثانيا: تعريف التأويل

1. التأويل لغةً:

التأويل في اللغة مصدر على وزن تفعيل، جذره الثلاثي " أَوْلٌ"، ويقصد به أصلان:

الأول: ابتداء الأمر: ومنه قولك الأَوَّلُ، وهو مبتدأ الشيء.

الثاني: انتهاء الأمر: ومنه قولك: الأَيِّل؛ وهو الذّكر من الوُعول، وسمي أَيِّلاً؛ لأنه يؤول إلى الجبال وينتهي إليه، ليتحصّن به، ومنه فتأويل الكلام: هو عاقبته، وما يؤول وينتهي إليه.

قال الراغب: "الأَوْلُ: الرجوع إلى الأصل، والتأويل هو ردُّ الشيء إلى الغاية المرادة منه، علماً كان أو فعلاً.

ومن ردِّ الشيء إلى غايته في العلم قوله تعالى: (وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم)[آل عمران: 7] .."

وعلى هذا فإن الدلالة اللغوية لمادة (أول) تدور حول ردّ الشيء والرجوع به إلى أصله وإلى ما ينتهي إليه، وعلى هذا فتأويل الكلام كما ذكر الراغب هو رد معانيه وإرجاعه إلى أصله وإلى ما ينتهي إليه.

2. التأويل اصطلاحا:

يطلق التأويل في الاصطلاح على عدة معان، من أهمها:

- "يطلق على التفسير، وهو الإيضاح والتبيين، فيكون التفسير والتأويل بمعنى واحد، وهذا ما جرى عليه ابن جرير الطبري في تفسيره، حينما يقول: القول في تأويل قوله تعالى كذا وكذا، وبقوله: اختلف أهل التأويل في هذه الآية.
- ويطلق على حقيقة الشيء ذاته، ونفس المراد بالكلام، فإذا قيل: غربت الشمس، فتأويل هذا هو نفس غروبها، وهذا، في نظر ابن تيمية رحمه الله، هو لغة القرآن التي نزل بها.
- ويطلق على صرف اللفظ عن ظاهره الراجح إلى معنى آخر مرجوح، وهو بهذا الإطلاق

نوعان: صحيح، وفاسد".

3. الفرق بين التفسير والتأويل

اختلف العلماء في الفرق بين التفسير والتأويل على قولين، القول الأول: أنهما بمعنى وحد، والثاني أنهما ليسا بمعنى واحد، قال ابن جزيّ الغرناطي في كتابه التسهيل:" فإن قيل ما الفرق بين التفسير والتأويل؟ فالجواب أنّ في ذلك ثلاثة أقوال:

الأول: أنهما بمعنى واحد.

الثاني: أنّ التفسير للفظ، والتأويل للمعنى.

الثالث: أن التفسير هو الشرح، والتأويل هو حمل الكلام على معنى غير المعنى الذي يقتضيه الظاهر، بموجب اقتضى أن يحمل على ذلك، ويخرج عن ظاهره.

أقوال العلماء في المقصود بالتفسير والتأويل:

أورد الإمام الزركشي في البرهان، والسيوطي في الإتقان أقوال العلماء في المقصود بالتفسير والتأويل، وهي كالآتي:

– قال أبو عبيد وطائفة: هما بمعنى: وقد أنكر ذلك قوم حتى بالغ ابن حبيب النيسابوري، فقال: قد نبغ في زماننا مفسرون لو سئلوا عن الفرق بين التفسير والتأويل ما اهتدوا إليه.

– قال الراغب: التفسير أعم من التأويل؛ وأكثر استعماله في الألفاظ ومفرداتها، وأكثر استعمال التأويل في المعاني والجمل، وأكثر ما يستعمل في الكتب الإلهية (العقدية)، والتفسير يستعمل فيها وفي غيرها.

– وقال غيره: التفسير بيان لفظ لا يحتمل إلا وجها واحدا، والتأويل توجيه لفظ متوجّه إلى معان مختلفة إلى واحد منها، بما ظهر من الأدلة. (النظر إلى سياق الكلام).

– قال الماتريدي: التفسير القطع على أنّ المراد من اللفظ هذا، والشهادة على الله أنه عنى باللفظ هذا، فإن قام دليل مقطوع به فصحيح، وإلا فتفسير بالرأي، وهو المنهيّ عنه، والتأويل ترجيح أحد المحتملات بدون القطع والشهادة على الله.

– قال أبو طالب التغلبيّ: التفسير بيان وضع اللفظ إمّا حقيقة، أو مجازا، كتفسير الصراط: بالطريق والصيب: بالمطر، والتأويل تفسير باطن اللفظ مأخوذ من الأوْل، وهو الرجوع لعاقبة الأمر، فالتأويل: إخبار عن حقيقة المراد، والتفسير إخبار عن دليل المراد؛ لأنّ اللفظ يكشف عن المراد والكاشف دليل، مثاله قوله تعالى: {إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ} ، تفسيره أنه من الرصد، يقال: رصدته رقبته، والمرصاد "مفعال" منه، وتأويله التحذير من التهاون بأمر الله والغفلة عن الأهبة

والاستعداد للعرض عليه، وقواطع الأدلة تقتضي بيان المراد منه، على خلاف وضع اللفظ في اللغة.

– قال الأصبهاني في تفسيره: اعلم أنّ التفسير في عرف العلماء كشف معاني القرآن وبيان المراد، أعمّ من أن يكون بحسب اللفظ المشكل وغيره، وبحسب المعنى الظاهر وغيره، والتأويل أكثره في الجمل، والتفسير إمّا أن يستعمل في غريب الألفاظ نحو: (البحيرة والسائبة، والوصيلة)، أو في وجيز يتبيّن بشرح، نحو: (أَقِيمُوا الصَّلاَةَ، وَآتُوا الزَّكَاةَ)، وإمّا في كلام متضمّن لقصة لا يمكن تصويره إلا بمعرفتها، كقوله: {إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ}، وقوله: {وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا}؛ وأمّا التأويل فإنه يستعمل مرة عامّا ومرة خاصّا، نحو (الكفر) المستعمل تارة في الجحود المطلق، وتارة في جحود البارئ عز وجل خاصة، و(الإيمان) المستعمل في التصديق المطلق تارة، وفي تصديق الحقّ عز وجل أخرى، وإمّا في لفظ مشترك بين معان مختلفة، نحو لفظ: "وجد" المستعمل في الجدة والوجد والوجود.

– وقال غيره: التفسير يتعلق بالرواية، والتأويل يتعلق بالدراية.

– وقال أبو نصر القشيري: التفسير مقصور على الاتباع والسماع، والاستنباط مما يتعلّق بالتأويل.

– وقال قوم: ما وقع مبيَّنا في كتاب الله ومعيَّنا في صحيح السنة سُمّي تفسيرا؛ لأنّ معناه قد ظهر ووضح، وليس لأحد أن يتعرّض إليه باجتهاد ولا غيره، بل يحمله على المعنى الذي ورد لا يتعدّاه، والتأويل ما استنبطه العلماء العاملون لمعاني الخطاب الماهرون في آلات العلوم.

– وقال قوم منهم البغوي والكوّاشي: التأويل صرف الآية إلى معنى موافق لما قبلها وما بعدها تحتمله الآية، غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط.

خصائص التفسير والتأويل:

من التعاريف السابقة يمكن حصر خصائص التفسير والتأويل في النقاط الآتية:

1- أكثر استعمال التفسير في الألفاظ والمفردات، والتأويل في المعاني والجمل.

2 – غاية التفسير كشف معاني القرآن وبيان المراد منه، وغاية التأويل تفسير باطن اللّفظ وإخبارٌ عن حقيقة المراد.

3- التفسير يحتمل معنى واحدا، والتأويل له أوجه ومعان.

4- التفسير ما وقع مبينا في كتاب الله ومعيَّنا في صحيح السنة، والتأويل ما استنبطه العلماء العاملون الماهرون في آلات العلوم .

5- يعتبر في التفسير الاتباع والسماع، وفي التأويل الاستنباط والاجتهاد.

6- التفسير يتعلق بالرواية، والتأويل يتعلق بالدراية.

القول الراجح في الفرق بين التفسير والتأويل:

القول الذي أميل إليه في هذه المسألة هو ما ذهب إليه الإمام الذهبيّ في كتابه التفسير والمفسّرون؛ حيث قال: "والذي تميل إليه النفس من هذه الأقوال هو: أنّ التفسير ما كان راجعًا إلى الرّواية، والتأويل ما كان راجعًا إلى الدراية، وذلك؛ لأنّ التفسير معناه الكشف والبيان، والكشف عن مراد الله تعالى لا نجزم به إلاّ إذا ورد عن رسول الله ﷺ، أو عن بعض أصحابه الذين شهدوا نزول الوحي وعلموا ما أحاط به من حوادث ووقائع، وخالطوا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ورجعوا إليه فيما أشكل عليهم من معاني القرآن الكريم. وأمّا التأويل فملحوظ فيه ترجيح أحد محتملات اللفظ بالدليل، والترجيح يعتمد على الاجتهاد ويُتوصَّل إليه بمعرفة مفردات الألفاظ واستنباط لغة العرب واستعمالها بحسب السياق، ومعرفة الأساليب العربية ومدلولاتها في المعاني من كل ذلك..."، أي أنّ التفسير مرحلة أُولى تتمثّل في بيان المعنى، والتأويل مرحلة ثانية تتمثّل في التعمّق في بيان المعنى بحسب تمهّر المفسِّر في علوم الآلة، كما يدلّ على ذلك حديث ابن عباس.

أقسام التفسير:

للتفسير أقسام عدة، وكل قسم منها مبنيّ على اعتبار، والذي يهمنا هنا هو أقسام التفسير باعتبار أساليبه، وتنقسم إلى أربعة أساليب:

التفسير التحليليّ: في هذا التفسير يبدأ المفسّر من الآية الأولى من سورة الفاتحة إلى سورة الناس؛ فيفسر القرآن آية آية، بحيث يتولى فيه المفسر بيان معنى الألفاظ في الآية وبلاغة التركيب والنظم وأسباب النزول، كما يعمل على التعرف على الرابط بين الكلمات في الجملة، وبين الجمل في الآية، وبين الآيات في السورة... وغير ذلك من الوجوه التي تساعد على توضيح المراد.

وهذا النوع من التفسير هو أسبق أنواع التفسير، وعليه تعتمد بقيتها، كما أنه الغالب على تآليف العلماء على اختلاف اتجاهاتهم، وهي على ثلاثة اتجاهات:

- تفاسير متوسطة الحجم والكم: مثل تفسير الزمخشري، وتفسير البيضاوي، وتفسير النسفي، وتفسير ابن جزي الغرناطي.
- تفاسير مفصلة أكثر: مثل تفسير ابن كثير، تفسير ابن عطية، وتفسير أبي السعود، تفسير القاسمي.

- تفاسير موسعة كبيرة الحجم: مثل تفسير الطبري، تفسير الرازي، تفسير الألوسي، تفسير البقاعي، تفسير ابن عاشور.

التفسير الإجمالي: هو بيان الآيات القرآنية بالتعرض لمعانيها إجمالا ،مع بيان غريب الألفاظ، والربط بين المعاني في الآيات، بحيث يتوخّى المفسر في عرضها وضعها في إطار من العبارات التي يصوغها من لفظه ليسهل فهمها وتتضح مقاصدها، وقد يضيف ما تدعو الضرورة إليه من سبب نزول أو قصة أو حديث ونحو ذلك.

وهذا اللون أشبه ما يكون بالترجمة المعنوية للقرآن الكريم، وهو الذي يصلح لعامة الناس، ولهذا يفضل استخدامه من يتحدث في وسائل الإعلام من إذاعة وتلفاز.

ومن التفاسير الإجمالية للقرآن الكريم: تفسير الشيخ عبد الرحمان السعدي، تفسير الجلالين للسيوطي والمحلي، التفسير في الكتاب العزيز للواحدي النبيسابوري، وأيسر التفاسير لأبي بكر جابر الجزائري...

التفسير المقارن: هو بيان الآيات القرآنية باستعراض ما كتبه المفسرون في الآية أو مجموعة الآيات المترابطة، والموازنة بين آرائهم، وعرض استدلالاتهم، وبيان القول الراجح من المرجوح، مع سرد أدلة كلٍّ منهما، وتكون في مختلف العلوم المتعلقة بالتفسير، كالعقيدة، والفقه، واللغة... وغيرها، ومن أمثلة ذلك: المقارنة بين تفسير الطبري والرازي والزمخشري في الآيات التي تتحدث عن صفة العلوّ لله، أو الاستواء، أو أحكام الصيام، .... وهكذا.

التفسير الموضوعي: هو النوع الرابع من أنواع التفسير، وسنعرّف به وبكل ما يتعلق به في المحاضرات القادمة[1].

وهناك من أضاف نوعا خامسا، وهو التفسير الفردي.

التفسير الفردي–المفردات –: وهو تفسير يقوم على شرح المفردات فقط، فهو يركز على تفسير الكلمات الغريبة، ولا يتتبع الكلمات القرآنية كلمة كلمة، ويسمى بالغريب، ومن أمثلة ذلك: شرح كلمة (قاعا)، و(صفصفا) من قوله تعالى: (فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا).